آفاقُ وَأسسُ الحِوَارِ الإسْلامِيِّ
وأثَرُهُ عَلى الفِكرِ الغَربِيِّ

Scope and the Base of Islamic Debate and its Impact on the Western Mind

أ.م.د. هُدى عَبدُ الحَميد زكي محمد

جامعة الأزهر – فرع أسيوط

كلية البنات الإسلامية

Asst. Prof. Dr. Huda A. Z. Mohammed

Al-Azhar University - Assiut Branch

Islamic College for Women

من البحوث المشاركة في

مؤتمر العميد العلمي العالمي الاول

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

للمدة من ٢٥-٢٦ تشرين الاول ٢٠١٣م

برعاية العتبة العباسية المقدسة

A research paper taken from
Al-Ameed Journal First Global Academic Conference under
the Auspices of General Secretariat
of Holy Al-Abbas Shrine
held as of 25 to 26 -10- 2013
Under the slogan
Under the Shade of Al-Ameed
We Do Meet to Augment

ملخص البحث

إن آفاق، وأسس الحوار الصحيح، الذى يجمع كل الحق، والعلم بواسع مفهومه، وأسسه، ومجالاته المختلفة، وكيفية معرفة النفس الإنسانية ودراستها،والدخول فى أغوار سلوكها، وعلم الحوار بمداخله فى النفس، والأدب فيه، واحترام الآخر. كل ذلك وغيره هو فى الإسلام.وذلك لأن الإسلام بنيان أركانه، وأسسه ثلاثة : العقيدة والشريعة والأخلاق.

فإن صلاح الأخلاق، والسلوك : يرجع إلى الشريعة الإسلامية واستقامة المسلم فى الشريعة : ترجع إلى العقيدة الإسلامية فى عقدها ورسوخها فى قلبه. قال ﷺ : ((**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**)).

وليس فقط الكلام العقلى القوى الرصين، هو المؤثر فى الحوار، ولا الأخلاق المؤسسة على الأفعال، والغايات المادية فى الحياة الدنيا دون الآخرة؛ ومن ثم فإن الحوار ليس مجرد التلقين، والتعليم للمبادئ الخلقية دون الأركان الثلاثة بأعمالها، فى القلب كما هى فى القالب.

فإن تناقض المسلم بين قوله وعمله، فكما يوضح ضعفه، وانقسامه فى نفسه، وفرقته عن الحق، كذلك فإنه يعمل على تقوية أعداء الإسلام فهم لا قوة لهم إلا من خلال تخاذل المسلم، وبعده عن الحق.

والإسلام عظيم فى حواره، وآفاقه، ومجالاته فى الحياه. وكيف لا! وهو كلام الله تعالى، بجانب عظمة السنة النبوية الشريفة.وسوف أتناول فى حدود المتاح لى فى

هذا البحث ما يوضح هذه العظمة، ولكى يستوفى هذا البحث، أصوله لابد من الحديث: عن العالم الغربى بين التأثير والتأثر.وقد رأيت تقسيم هذا البحث التالى :

المقدمة : السابق عرضها.

المبحث الأول: الأسس الإسلامية فى الحوار المثمر، والجدل المعرفى.

المبحث الثانى: العالم الغربى بين التأثير.. والتأثر.

الخاتمة: تناولت فيها أهم نتائج البحث وتوصيات.

Abstract

The scopes and bases of a good debate that reckons all the right and all the science with its principles and various fields, how to fathom and study the human soul and debate into its conduct recesses, debate science as related to psychology and literature, and other respecting emerges in Islam, since it consists of these monolithic: doctrine, religion and ethics.

Conduct cultivating and personality appertain to Islamic religion, the chastity of a Muslim appertains to the Islamic doctrine as it is inculcated in his heart; the prophet says: "Best in ethics, most faithful in belief".

For such a study to be completed it is to talk about the western world as influenced and influencing, so it comes as follows: introduction; as mentioned before; section one: The Islamic Bases in the Fruitful Debate and Knowledge Argumentation; section two; The Western World between Being Influenced and influencing; conclusion; the most important results and recommendations.

مقدمة

وإن كمال تطبيقه في حياة الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]. وذلك لأن الإسلام بنيان أركانه، وأسسه ثلاثة: العقيدة والشريعة والأخلاق. فإن صلاح الأخلاق، والسلوك: يرجع إلى الشريعة الإسلامية واستقامة المسلم في الشريعة: ترجع إلى العقيدة الإسلامية في عقدها ورسوخها في قلبه. قال ﷺ: ((**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**))[3].

لقد حدث في مؤتمر الرابطة العالمية لجامعة الأزهر ٢٠٠٩: الكثير من المحاورات الودية، بيننا، وبين علماء الأديان في الغرب، فقد كان نقدهم لنا لاذعًا، حول تناقض المسلم، وتضاد سلوكه، بين الحلال والحرام؛ حيث كان من قولهم: «أنتم تقولون ولا تفعلون، وتحرمون، وتفعلون الحرام، أما نحن فأعمالنا واضحة، لا تناقض بين ما نقول، ونفعل». فكنت أتصور أن يتناولوا الحديث عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

ومن ثم فإن هذا العصر، من أخطر العصور أحداثًا، فقد تعرض العالم الإسلامى لهجمات ضاربة، ومكثفة، أفقدت العرب توازنهم، وإن ظواهر هذا الهجوم الشرس كثيرة، ومتباينة، تكاد العقول الواعية، تضل بين دروبها ومنعطفاتها. ومن أخطر هذه الظواهر، إفساح المجال للاتجاهات الإلحادية والمادية؛ لتكون عملاً فعالاً، في عضوية الأمة، باسم الحرية، وذلك بغزو القيم وتحطيمها،ومسخ مفهوم كل خير؛ لإفساد الفكر الإسلامى، وخلطه بالباطل.

والمسلمون على الأكثر في تخاذل، وضعف، والكثير منهم؛ إما على إفراط أو تفريط في الدين. وعلى ذلك ما أشد حاجتنا إلى الحوار، وفي هذا العصر بالذات؛ لتصحيح أنفسنا أولاً، ولتصحيح ما أفسده أعداء الإسلام ثانيًا.

المبحث الأول

الأسس الإسلامية في الحوار المثمر والجدل المعرفي

تمهيد:

إننا في حاجة اضطرارية للحوار الصحيح، وليست المناظرة، ولا المناطحة، ولا التلاعب بالألفاظ؛ ذلك إذا أراد المسلمون الحق لا النفوس وكان ذلك إرادة صادقة من أطراف الحوار كلهم.

فإن الحوار لفهم الحق معناه: التحاور، والتفاهم، لا الإفراط والتفريط، ولا هو الإنتصار للنفس، أو التعصب لمجرد ظاهر الرأى. والعادة. ولذلك ففرق كبير بين الحوار، والمناظرة؛ فالمناظرة: تعني الرأي بالرأي، والحجة بالحجة؛ حتى ولو كان بينهما من يتكلم بالحق. فالحديث عن الحق لا يعني الانتصار للنفس ومن ثم، فالحوار الصادق هو لذات الحق جل وعلا. ولذلك وردت كلمة الجدال في القرآن الكريم في تسع وعشرين موضعًا أكثرها تعني المخاصمة، والمنازعة، والإصرار على الباطل (كما سيتبين).

ولذلك قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤]. والتى هى أحسن هو القول بنية ذات الحق، ومن الحق وإلى الحق؛ ومن ثم يتولى الله تعالى الصالحين في دفاعهم عن الحق؛ ولذلك وردت كلمة الحوار في ثلاثة مواضع تعني التفاهم لمعرفة الحق، والصواب.

تعريف الحوار، والجدل

الحوار: من المحاورة، وهو مناقشة بين طرفين، أو أطراف (تحاوروا) تراجعوا الكلام بينهم، وتجادلوا و(الحوارُ) حديث يجري بين شخصين، أو أكثر[٥]. فـ (المحاورة) المجاوبة، والتجاوب[٦]. فالحوار الطيب يجمع بين التجاوب، والتراجع، والإخاء الإنساني.

أما الجدل: فهو من جَدَل، جدلاً: اشتدت خصومته، فهو جَدِلٌ والشيء: أحكم جدله: فهو أجدلُ. والجدلُ: طريقة في المناقشة، والاستدلال، صورها الفلاسفة بصور مختلفة. وهو عند مناطقة المسلمين: قياسٌ مُؤَلَّفٌ من مشهورات، أو مسلمات. ومن ثم فالجدل: إما أن يكون بحق، وبطريقة حسنة، وإما أن يكون لمجرد الانتصار في القول على الخصم. قال الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٧].

الحكم الشرعي للحوار

هو واجب، وفرض كفاية، لمن استطاع الحوار، وواصل المحاورة بشروطها الشرعية (كما سأبين)، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٨].

فإن الحوار هو مضمون كل الرسالات السماوية، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾[١٠]. ومن ثم فإن من الأسس الإسلامية التربوية: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهو واجب لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[١١].

وقال ﷺ: ((**تبسمك في وجه أخيك صدقه، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة**))[١٢].

شروط الحوار، والمحاور، وفحوى الحوار

من الأسس الهامة جدًا في نجاح المحاورة، والتوافق بين أطرافها أن يتبع كل من طرفيها كل شروطها، كذلك أن ينطبق عليه ما يجب من شروط، كذلك فإن فحوى الحوار، أو موضوعه من الأسس الهامة، يوضح ذلك التالى:

أولاً: شروط الحوار: من الشروط الهامة للحوار المثمر، للنتائج المرجوة

١. التهيئة له، والاستعداد، العلمي والمعرفي، كذلك القيام بإكرام الضيوف بالأداب الإسلامية، كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع ضيوفه.
٢. لكل مقام مقال، ولكل حاجة ضرورة، فلكي ينجح الحوار يجب أن يكون في وقت مناسب للموضوع، ولأطراف الحوار، وإن من الحاجة في الحوار، أن تبدأ من البداهة في القول، وبالتدرج في الموضوع، ولا تتقدم في مرحلة إلاَّ وقد عرفنا بثمرة التى قبلها، أو على الأقل كان الكلام فيها إيجابيًا.
٣. العمل على دراسة طرفي الحوار، وذلك بتشكيل لجنة مختصة من علماء الإجتماع، والنفس، والتاريخ، تعرف كل المؤثرات الظاهرة والباطنة في نفس الآخر، وما تكوّن فيه من عادات مؤثرة عليه، ومن ثم فإن الحوار يكون له المدخل المناسب لطرفيه، كذلك يكون الحوار فيه حكيمًا ومؤثرًا، يتسم بالحلم والصبر. وكذلك ومن الجدير بالذكر: فليس كل العلماء يعرفون ويستطعون الحوار.

٤. أن يعرض الحق دون إلزام، أو إكراه، كذلك يعرضه بهدوء، ويقين وأن ينتبه من التكرار، وحشو الكلام؛ فهذا الأحسن في تدبر الطرف الآخر للحق. قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١٣].

٥. مما ينبغي توافره في مجالس الحوار: التأكد أنها صالحة لعرض الموضوعات، والقضايا، كذلك التأكد من المستوى العلمي المتقارب بين أطراف الحوار.

٦. أن يؤسس الحوار على أساس الحياة الطيبة الآمنة، والعيش في سلام والمساواة والعدل في الحقوق والواجبات[١٤].

٧. الحوار هو معرفة من الطرفين، وهو عرض للآراء، فلا يجب أن يكون عرض الرأي بأنانية، للإنتصار على الآخر، حتى ولو كان على حق. حيث إن هذا يفسد الحوار، ويبعد الآخر عن اتباع الحق، ومن ثم فالحوار الذي يتوفر فيه الأدب، والود بالتى هى أحسن هو المثمر، ولذلك يجب أن يتوفر في طرفي الحوار سعة الصدر، بأن يكون على بصيرة إيمانية وفراسة، يرى الحق بنور الحق جل وعلا.

٨. رجوع الحوار الدائم إلى البداهة، والضرورة العقلية والأسس التى لا خلاف فيها. سواء ذلك من أدلة الحوار أم الموضوع، ومن ضرورات الحياة بين الناس كالأمن، والحياة الطيبة، وحقوق الإنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٥] ومن ثم يجب أن نبين أن الخطر شديد بين الناس كافة ضعيفهم، وقويهم، إذ لم يحدث بينهم الأمن والسلام.

٩. أن تشكل لجنة تنفيذية لنتائج الحوار، يتوفر فيها القدرة على التنفيذ بالإصلاح في الأرض، وتطهيرها من الفساد، وذلك على حسب المتاح المهم أن نبدأ، وإلا فكل هذه المؤتمرات ليس لها أي فائدة، إلا قيل وقال وجدل عقيم. كذلك تفقد قيمه مؤتمرات الحوار، وأهميتها لدى الناس.

ثانيًا: من الشروط التى يجب توافرها في المحاور

في الواقع إن خصائص المحاور عديدة، وكثيرة منها كسبية، ومنها وهبية. فالكسبية -كما سيتضح- هى من عمل المحاور وكسبه في حياته. أما الوهبية، فهي الخصائص التي من نعم الله تعالى على الإنسان والتي منحه إياها سبحانه دون أسباب. وهذا واقع نراه في شخصيات عظيمة، منحها الله تعالى معرفة وفراسة، ولذلك لهم هيمنه في الحوار، وآثار مثمرة في طرفيه، وهذه من الخصائص للذكاء الفطرى في احتواء الآخر بنور الحق.

ومن الخصائص الكسبية التى يجب توافرها في المحاور:

١. أن يكون عالمًا عارفًا، عاملاً، لا يتكلم وهو قد ذاق قلبه ما يقوله. كما يجب أن يتصف بالحكمة، والإصابة في القول، ووضع كل أمر في موضعه[١٦]. والحكمة هى قمة الأخلاق، وينبوع الحق، والعدل، والفضيلة[١٧].

٢. مراعاة التكافؤ بين المتحاورين، بأن يكونوا على مستوى علمي ومعرفي واحد، وقد قيل: «من لا يعلم لا يجوز أن يحاور من يعلم». ومن البلاء أن يقوم اليوم غير متخصص ليعترض على متخصص فيخطئه ويغلطه[١٨].

٣. أن يكون صادق النية، والقول في حواره لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة١١٩).

٤. من أسس الحوار المثمر ألا نطلب الحوار إلاَّ من قوة الحق، وصاحبه كذلك نعلم أن كسب علاقة التودد، والاحترام المتبادل هو أساس صحيح لنجاح أي حوار آخر.

٥. أن لا يقول المحاور إلاَّ التي هي أحسن، فإذا خير بين قولين أو فعلين حسن، وأحسن: يجب عليه أن يقول ويفعل الذي هو أحسن، مصداقًا لقوله تعالى:

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٩]، ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٢٠].

وعلى ذلك فالالتزام بأدب الحديث، واحترام الآخر مهما كان، بأن لا يسفه أو يقلل من كلامه.

٦. كذلك فالحذر كل الحذر من اتخاذ طريق المجاملة الشديدة، والتجليل والتحميد للتقرب، فهذا طبعًا من باب النفاق، وعدم الصدق لله تعالى في الحوار. ومن ثم يجب على المحاور أن يعتدل في حديثه، بأدب الإسلام دون إفراط، ولا تفريط.

٧. يجب أن يتحلَّى المحاور بالحكمة في القول، فلا يكون سريع الرد والحكم، دون الثقة أنه على معرفة بالحق صحيحة، كذلك يجب أن تكون حججه بطريقة من يحاوره، حتى يفهمه، ويكون لحواره أثر قوي. ويجب أن تكون أدلته واقعاً ملموساً بالنسبة للآخر في طرفي الحوار. ويحرص كل الحرص أن لا يتكلم إلاّ من يعلمه بيقين، ولذلك قال أئمة الفقهاء: «من قال لا أعلم فقد أفتى». ومما يجدر الإشارة إليه أنه بذلك يخلو كلامه من الضعف، والتناقض.

٨. يجب أن يخلو كلامه من العمومية في الحكم، كذلك يجب أن يعرض الرأي والرأي الآخر حتى يصل بمحاوره إلى اعترافه ببداهة، وضرورة عقلية بالحق، وذلك كما سبق دون إكراه.

٩. إن العدل في طرفي الحوار يقتضي المساواة بينهما، والمساواه تقتضي الرفض كل الرفض للكيل بمكيالين، كما تفعل الدول الكبرى، وإلاّ فليس لأي حوار فائدة مرجوة، بل على النقيض فإن الأمر يزداد سوءاً.

١٠. خير الكلام ما قل ودل، وخير الحديث هو كلام الحكيم الذي علم وعمل،ومن ثم فإن الاطالة في الحديث، والاسترسال دون حساب لتحمل المستمع،ولا للوقت، فإن هذا يدل على فساد المحاورة، وانقطاع المحاور عن الوصول لعقل الآخر، كذلك يدل على أن المحاور ليس أهلاً للحوار، ومن الجدير بالذكر أنه

يجب على المحاور الحكيم أن ينهي حواره، والمستمع يتمنى ألا ينتهي، ويزداد شوقًا للاستماع إليه ثانية.

وأشير أن إعجاب المرء بنفسه، وتفخيمه، وحبه للثناء عليه هو الذي يفسد وصول الحق إلى الآخر. ولذلك قال الإمام المحاسبي رحمه الله: «والذي يمنع من الفهم الأنفة، التى تمنع من الخضوع للحق، وحب الغلبة الذي يبعث على الجدال، والجزع من التخطئة، التي تمنع من الإذعان بالإقرار بالصواب»[٢١].

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: «... فكم طالب رديء الأخلاق حصل العلوم؟ فما أبعدك عن فهم العلم الحقيقى الدينى الجالب للسعادة! فما يحصله صاحب الأخلاق الردية، حديث ينظمه بلسانه...».[٢٢]

ثالثًا: فحوى الحوار

لقد سبق في شروط المحاور الصدق في النية، والقلب. وإلاَّ فلا سبيل للحق بين المحاورين. ومما يجب على المحاور علمه بما يجب الحديث فيه، وما لا يجب، فأنا حر في اعتقادي، وليس حرًا أن أفرضه على الآخر وألزمه به (كما سبق).

ومما يجب أن أشير إليه: أنه قد تخيل البعض من المحاورين في الأديان الأخرى أنهم يستطيعون من هذه المؤتمرات أن يجعلوا الدين واحدًا، بإذابة الإسلام في دينهم، بطرق غير مباشرة، وبأسلوب معسول. وقد كثر الحديث في وسائل الإعلام العالمية، وكذلك بأيدى الكثير من المسلمين. بأهمية حوار الأديان، وحوار الحضارات في نبذ الحروب والإرهاب على الأرض.

على سبيل المثال: في الملتقى العالمي الرابع لخريجي الأزهر في القاهرة ٢٠٠٩م، قال (دربول كبتر)[٢٣] في بحثه (عن الإسلام والمسيحيه: الأخوة الأشقاء). «إنه لن

يكون هناك الإسلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار موثوق بين الأديان...»[٢٤]. «... ولكن لا يزال يعتقد المسلمون أن الأكمل والأمثل من جهة الإله هو اعتناق الإسلام، ومن ثم الالتزام به...». ثم قال: «... أما الإسلام فقد أخبرني بعض العلماء المسلمين أنه أيضاً أن الله في توحيده يشمل تنوعًا...»[٢٥].

كما اتضح من بعض مما ذكره أنه يريد أن ينفي لدى المسلمين فكرة أن رسول الله ﷺ خاتم الرسل، والرسلات، كذلك يريد أن يدس من سمومه الفكرية أن في عقيدة التوحيد تنوعًا لدى بعض العلماء في الفكر الإسلامي.

وأخيرًا أذكر مما قاله أيضًا: «هل من طريقة نفهم بها الختامية، أو الإختيارية كي لا تهدم أو تدمر التنوع؟»[٢٦]. وهذا كله قد دلَّ على عدم صدق الحوار لديه، قد جاء ليجعل الإسلام يموج في عقيدته، وهذا يستحيل مواصلة الحوار فيه. وعلى ذلك إذا لم يصفُ الحوار ويصدق، ونتفق سويًا على فحواه وشروطه فلن يحقق أهدافه.

وكما سبق يجب أن يكون أساس الحوار على الحقوق الإنسانية بيننا في الحياة الكريمة. وأن يكون من أطراف الحوار جماعة تعمل على تنفيذ ذلك في واقع الناس، ببرنامج يتفقون عليه سويًا.

كذلك الرد بقوة، وردع لمن يعمل على إفساد ما نتفق عليه، فالكلمة بالكلمة، والحجة بالحجة، كالذي تسمعه في وسائل الإعلام عن (صدام الحضارات والإرهاب على الأرض).

كما ندعو إلى حوار التفكير في النفس الإنسانية، وفي عالم الطبيعة فالقرآن الكريم يحث المسلم، وغير المسلم أن يفكر، ويتدبر، وهو يعظ المخالفين،والمصدقين عظة واحدة، وهو التفكير الذي يغني عن جميع العظات: ومن هذه الآيات الكريمة

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾. فإن فضيلة الإسلام الكبرى أنه يفتح للمسلمين أبواب المعرفة(٢٧).

وعلى ذلك فإن التفكر والتدبر للآيات الكونية، وفي الإنسان تثمر العلم بقمة الإيمان كما رأى الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله، وقمة الإيمان هو وجود الله تعالى، ولا يمكن أن تتدخل على الإيمان بدون علم، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ﴾(٢٨). ولذلك، كما جاء في رسائل العدل والتوحيد «ومن ضيع بالله وبدينه لم ينتفع بشيء من علمه»(٢٩).

المحاورون من العلماء في رأى ابن تيمية:

ومما يجدر فيه الإشارة إليه أن أذكر رأي ابن تيمية في المحاورين (ولو بإيجاز): فقد رأى أن العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالمًا بأمر الله تعالى، عالم بأمر بالله ليس عالمًا بالله تعالى، عالم بالله، عالم بأمر بالله تعالى، فالعالم بالله سبحانه: هو الذي يخافه، والعالم بأمر الله هو الذي يعلم أمره ونهيه، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده**))، وإذا كان أهل الخشية هم العلماء الممدوحين، فذلك لا يكون إلاَّ مع فعل الواجبات(٣٠).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾(٣١). والمعنى أنه لا يخشاه إلاَّ عالم، فقد أخبر الله أن كل من خشي الله فهو عالم، كما قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣٢). والخشية متضمنة للرجاء، ولولا ذلك لكانت قنوطاً، كما أن الرجاء يستلزم الخوف، فأهل الخوف لله والرجاء له هم أهل العلم الذين مدحهم الله(٣٣).

والمحاورون هم العلماء الذين يعملون بين الخوف والرجاء لله تعالى. وعلى ذلك، ومن المهم جدًا أن يكون فحوى الحوار بيننا في الندوات الثقافية حول نكبة التغريب وسيطرة الفكر المادي على حياة الإنسان، مما أدى إلى أزمة القيم في مصر والعالم الإسلامي، كذلك أيضًا أدى ذلك لظهور حركات دينية ذات مصالح سياسية، بجانب تدهور مكانة اللغة العربية بين أهلها[٣٤].

أهمية الحوار

١. الحوار (كما سبق) هو التقاء طيب بين طرفين، أو أطراف مختلفة، أو متنازعة أرادوا معاً الحوار بين الذي يحرص على الأمن، والسلام بين الناس. ولذلك فإن هذه اللقاءات هامة جداً في إضعاف الساسة، والقادة، الذين لا يعملون لصالح الشعوب، والإنسانية.

٢. إن الحوار الطيب يثبت بأنه لا تناقض بين الحضارات، المفسد فقط للأرض: هو الفكر الصهيوني، والاستعماري، ومن على نهجه؛ فهم الذين لا يريدون للآخر وجوداً لا سياسياً، ولا إقتصاديًا ولا حتى إنسانياً فهو فكر سرطاني مفسد للأرض والناس معاً، يجب العمل في اللقاءات على مواجهته، والقضاء على وجوده.

٣. كذلك فإن الحوار الطيب يوضح كلام الله تعالى، والسنة النبوية الشريفة، ويعرف المسلمون، وغيرهم الفرق بين الكلام الرباني المعجز، وبين الكلام البشري، كما يعرف الناس وسطية الدين، كذلك يسد باب المغالطات في الدين الإسلامي، وخاصة ظاهرة الإفراط في الدين، والتفريط فيه. كذلك يعرف الآخر الأسس الإسلامية في النهي عن العنف، وقتل النفس بغير نفس، ونهيه عن الفساد في الأرض[٣٥]، وكل الطرق المؤدية إليه قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً

بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ وعلى ذلك فإن الحوار الطيب دعوى للآخر لدراسة ما عليه من اعتقاد بتعقله ومراجعته نفسه، وذلك بدون الطلب المباشر له.

٤. كذلك نجد هذه الأهمية في هذا العصر المفتوح، فإن له الأثر البيِّن على العالم كله. «وأى عاقل يفهم أهمية التعايش السلمي، وأهمية كرامة الإنسان»[٣٦].

٥. والحوار يهدم مع الوقت كل جسور الخلافات، ويحقق الأمن والأمان بين الناس كما ييسر حلّ كل القضايا، والمشاكل.

٦. إن الحوار هو الطريق الأمثل، والأصوب في تطهير الأمة الإسلامية من فساد الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكل شؤون الحياة المتصلة بالإنسان.

كذلك يسد أبواب القنوات الإعلامية المغرضة، التي تعمل على إفساد الفكر،وتفريق الناس، ففي الكثير منها نرى التطاحن في الآراء، والاختلاف الشديد،وخاصة في القضايا الدينية، ومن الأدهى والأمرِّ أن الذي تستضيفه ليس أهلاً للحوار، فضلا عن العلم.

ولذلك يفتحون كل الأبواب للفكر المتطرف، بضياع الحق والحقيقة بين الناس. ومن الجدير بالذكر: قيام مؤتمرات الحوار بعلماء حكماء أجلاء، يعملون على نشر الفكر الصحيح، وتوحد الأمة الإسلامية. ولذلك يرى أ.د محمد عمارة «أن الإسلام يرفض فلسفة الصراع ويتبنى بدلاً منها فلسفة التدافع»، الذي هو حراك سياسي وديني، وفكري، واجتماعي. ويصحح مواقف الظلم، والجور، والخلل، ويحقق العدل والتوازن[٣٧]. فإن الصراع لا يثمر إلاَّ الحروب، والدمار، والفساد في الأرض.

٧. إن المحاور الحكيم دائماً يترك الأثر الطيب في قلوب الآخرين، ويكسر بحكمته العناد، و بفراسته يدخل في أغوار النفس الإنسانية، ويعمل على تطهيرها مما اكتسبته.

٨. في الحوار فوائد في تبادل المنافع الإقتصادية كما يسد باب الأطماع، التي تحدث بين الدول؛ لأن التعايش السلمي واجب إنساني.

٩. إن من يرفض الحوار من المسلمين فهو: إما مغالٍ في دينه، خرج من وسطية تعاليم المصطفىﷺ. وإما على تفريط، وكلاهما يعملان على الإفساد في الأرض. وقد تبين أن الرسول ﷺ حاور أهل مكة، والمدينة والنصارى، وكذلك أيضًا فعل كل السلف الصالح. كذلك فإن كل مؤمن صالح يأخذ من الحوار طريقا، وأساسًا للحياة الطيبة بينه وبين أسرته، ومجتمعه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣٨).

١٠. ولأهمية الحوار أرجو باهتمام المؤسسات الإسلامية في العالم بدراسة الحوار في المدارس والمعاهد والكليات المتخصصة، بأن نجعل من الحوار مادة دراسية، تعرف الأجيال ما يعيشون فيه من تيارات فكرية مادية، وكيفية مواجهتها بالتي هي أحسن.

الجدل المذموم وسوء الحوار

هو (وكما سبق) إذا لم يستوفِ الحوار والمحاور، الشروط التى يجب توافرها (كما سبق عرضها)، على الرغم مما تبين، لكن لابد وأن أركز الحديث على الجدل المذموم، الذي يبنى على السفسطة، والباطل فهؤلاء:

أولا: هم المتلاعبون بالألفاظ، الذين يزيفون الحق، ويلبسونه بالباطل، يرى ابن حزم الأندلسي: أن هؤلاء طرقهم لا تخرج عن أربعة: إما بإيجاب ما لا يجب. وإما بإسقاط قسم من الأقسام أو أكثر من قسم. وإما بزيادة قسم فاسد، أو بأن يأتي بأقسام كلها فاسدة. وإما أن يتعلق بلفظ مشترك، متفق على صحته، يعطي أشياء كثيرة مختلفة الأحكام، والصفات، ومتفقة أيضًا في أشياء[٣٩].

وبناءً على ذلك عرف الحق: أن الشيء لا يكون حقًا باعتقاد من اعتقد أنه باطل، وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجودًا، وسواء اعتقد المرء أنه الحق أم اعتقد أنه الباطل، وإلا لكان الشيء معدومًا موجودًا، في حال واحدة في ذاته، وهذا عين المحال[٤٠]. ومن ثم فإن الجدل المذموم كما رأى ابن حزم: هو الذي يرى به أصحابه إلى إبطال الجدال بالجدال، وهدم الإحتجاج بالإحتجاج، وتكليف فساد المناظرة بالمناظرة، وهؤلاء كما رأى الملحدون وأهل باطل؛ لذمهم طلب الحق، وإنكارهم هدم الباطل[٤١].

وعلى ذلك فإن أساس الجدل العلم، والعلم يجب أن يكون مستوفى ليس في محتوى الحوار فقط، لكن من المهم العلم بعادات، ومؤثرات الطرف الآخر من الحوار؛ ولذلك يكون لمحاور الحق السلطان، والهيمنة في القول. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٤٢].

وعلى ذلك قال ابن تيميه رحمه الله: «فإن الله يقصمه، فالضال لم يحصل له المطلوب، بل يعذب العمل الذي لافائدة فيه. والجبار حصل لذة، فقصمه الله عليها...»[٤٣].

ومن ثم فالجدل المذموم هو الذي يكون للباطل، ويكون بغير علم، والذي يكون بغرض التعمية، والغموض، والانتصار للرأي دون الحق.

ثانيًا: تقليد الآباء، والتعصب الأعمى، دون أي تعقل للقضايا المطروحة.

ثالثًا: التطويل في الكلام، وإدخال ما ليس في الموضوع، وهنا يجب على المسؤولين عن إعداد هذا المؤتمر بالحد من تطويل كلام المحاور.

رابعًا: من مساوئ الحوار التركيز على التهم، ونتائج الأفعال دون الرجوع إلى مسبباتها من طرفي الحوار، وهذا يدل على سوء نية المحاور، وعدم صدق حواره، ولذلك قال الله تعالى في هؤلاء ﴿إِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤٤].

خامسًا: رفع الصوت، والتلويح باليد للتعبير، حتى ولو كان ذلك من عادات المحاور، كذلك استخدامه الألفاظ التي فيها غلظة، وقسوة، بجانب أيضًا كما سبق إعجاب المرء بنفسه، وحبه الشهرة، والثناء عليه.

سادسًا: انحراف الحوار إلى الحدة، والعصبية في التعبير عن القضية المتناولة وأحداثها. فإن الكثير من الكوارث البشرية بدأت من انحراف الحوار، وتحوله إلى طعن وتجريح وصراع فكرى، كالذي حدث في شمال باكستان ومديرية سوات وبونير ودير واشانكله وباجور، وذلك بعد انهيار الثقة بين الطرفين المتحاورين. فريق يطالب بتطبيق الشريعة في لواء (مالا كند)، وذلك من إرادة المنطقة بأجزائها المختلفة. وبعد صراع عسكرى مرير ثم الاتفاق على قانون خاص بالمنطقة، (نظام العدل الإسلامي)، ودار الحوار، والمناقشات الطويلة، وقد احتفل الناس بنجاح الحوار، وتوقيع الاتفاقية بين الطرفين[٤٥].

المبحث الثاني

العالم الغربي بين التأثير والتأثر

تمهيد

في الواقع أن الإنسان على الأرض كما هو في حاجة للتنفس هو في حاجة لمعرفة الحق، واتباع النهج الصحيح؛ لأن الحق فطرة فطر الله تعالى الناس عليها. ومن ثم فإن الإسلام أيضاً فطرة، عندما يهتدى إليه الإنسان يجد في نفسه الاعتدال وأنه رجع إلى أصل وجوده، وحياته.

قال الله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤٦). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾(٤٧).

وعلى ذلك، ومن الجدير بالذكر: لا نستطيع أن ننفي وجود الإسلام، وبكثرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا والعالم الغربي كله. كما لا نستطيع أن ننفي تعدد الأديان في البلاد الإسلامية؛ ولذلك، ومن الخطأ الفادح أن نضع هذه البلاد كلها في سلة واحدة، والحكم عليها بحكم واحد. والحق هو الثابت في الوجود، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(٤٨). وعلى ذلك، كما يتضح فالعالم الغربي إذا كان مؤثرا بعولمته على المسلمين إلاَّ أنه متأثرٌ أيضًا بالحق وأهله:

أولاً: الحقد الغربي والمفاهيم المشوهة عن الإسلام

ارتبطت المفاهيم المغلوطة عن المسلمين في العصر الحاضر بظاهر أفعال الكثير منهم، هذا بجانب أن الكثير من الشعوب الغربية توارثت أحقاداً قديمة لقوة الدين الإسلامي، وأثره وأهميته على العالم كله؛ في أول عهده. ومن الأسباب التاريخية لتلك الأحقاد أذكر منها:

بدأ المسلمون في القرن الأول الهجرى، بقوة سيطرت على العالم، فقد كانوا الدولة الكبرى التى هيمنت على العالم بالعدل والرحمة وبالعلم والعمل. وهذا وإلى الآن ما جعل أعداء الإسلام دائمًا على خوف من المسلمين، ومن نهجهم الإسلامي. فقد وصل المسلمون إلى الأندلس، وضموا إليها جنوب فرنسا؛ ولذلك كانت الحروب الصليبية بعد ذلك هى المعبرة عن تلك الأحقاد، حيث قام قساوسة الغرب بإثارة المسيحية، على الشعوب الإسلامية في مصر والشام. ومنذ ذلك الحين، وهم في حروب مستمرة لوجود الإسلام، لدرجة أنهم لما أعادوا أسبانيا أرغموا المسلمين فيها: إما على اعتناق المسيحية، أو الهجرة، أو القتل. فاختار الكثير منهم الهجرة إلى شمال أفريقيا، وقتل الكثير منهم ممن رفضوا الخروج من أوطانهم(٤٩).

وكل هذه القرون وهم يحاربون المسلمين، وبكل السبل لتفريقهم، ففرقوا الدولة الإسلامية، وقاموا بتقسيمها بينهم، فاحتلت روسيا معظم آسيا الوسطى، والقوقاز، واحتلت انجلترا الهند ١٨٧٦م، وسيطرت على الخليج العربي، واحتلت فرنسا تونس ١٨٨٩م، واحتلت ايطاليا ليبيا ١٩١١م، وقسمت البلاد العربية والإسلامية بين فرنسا وانجلترا(٥٠). ومن ثم فإن ما يحدث بين أمريكا، ودول الغرب، وبين المسلمين تسلسل طبيعي للصراعات والأحقاد القديمة، فالحرب على المسلمين معلنة من قبل الصهيونية، وفرق التنصير، فقد عملوا ويعملون على تفتيت

الأمة الإسلامية، وإثارة الفتن بينهم. ومن أخطر ما فعلوه هو تغريب اللغة العربية في بلادها[٥١]؛ لكي يكون القرآن الكريم غريباً بين المسلمين، كذلك فصلوا الدين عن الحياة، وسخروا من المسلمين من ينفذ أطماعهم الاستعمارية، وهم لم يكتفوا بحرب الدين، بل زادت أطماعهم، حتى أصبح الإنسان المسلم ليس له الحق في ثروات أرضه، فقد استولوا على الثروات الطبيعية في بلاد المسلمين واعتبروها حقًا للدول المتحضرة، التى تحسن إخراجها وصناعتها، والبترول دليل واقع نرى فيه سيطرتهم، وقد استمروا في نشر الفكر المادي، والعمل على فصل الدين عن الحياة، وسخَّروا من المسلمين من ينفذ مفاسدهم، حتى أصبح واقع العالم الإسلامي مريراً، كما نراه الآن.

ثانيًا: الإسلام تتسع رقعته في أوربا وأمريكا

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[٥٢]. وقال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[٥٣]. بتدبر كلام الله تعالى في الآيتين الكريمتين، نفهم أن هؤلاء لا يحاربون إلاَّ الباطل في أنفسهم، وفي كل ضلال، سواء كان في بلادهم، أم البلاد الإسلامية. فعلى الرغم من موجز ما أشرت إليه من أحقاد، وحروب، وفساد فكري، ذاق من مرارتها العالم الإسلامي، إلاَّ أن قوة الحق تنتشر، وتسحب إلى هذه البلاد، وذلك لعوامل كثيرة منها:

١. الدراسات التى قام بها المستشرقون، على الرغم من تزييف بعضها، لكن هذا الباطل فيها: هو الذي أثر على آخرين بدراسات أخرى جادة، حرة عن الإسلام.

٢. كذلك في القرنيين: السابق، والحالى: كان للتقدم العلمي الأثر الكبير على المسلمين، حيث حرص الكثير من علماء المسلمين، بالعمل في تلك البلاد، وعلى الرغم من تأثرهم بالفكر الغربي، إلاَّ أنهم نقلوا الكثير من الثقافة، والتعاليم الإسلامية.

٣. وبجانب ما ذكرته: أن الحق في النفس، والأرض فطرة خلقها الله تعالى، لا تبديل لها، ومن ثم فإن كثرة عمل الناس بالباطل... لا يثمر إلاَّ تعبًا وهمًا وحزنًا؛ ومن ثم يدعوهم ذلك إلى البحث عن الحق لاتباعه.

٤. ومن أهم العوامل أيضًا: أنه قد تغيرت في تلك البلاد مفهوم المواطنة، فنرى في أمريكا (الدولة الكبرى) تعدد الأعراق والأصول. فلا نستطيع أن نفرق بين المواطنين فيها، فكلهم لهم الحقوق والواجبات نفسها.

إلى حد كبير تغيرت العصبية للعرق، والنسب، ففي أمريكا نرى الرئيس أسود، من أسرة أصولها من أفريقيا، وتنتمي إلى الإسلام. كذلك أيضًا نرى أن المسلمين في تلك البلاد، يعتلون كل المراكز الحساسة، فنجد من مستشيرى الرئيس الأمريكي من النساء المسلمات والمحجبات.

ومن المؤثرات القوية في انتشار الإسلام أيضا نرى زواج الغربيات من المسلمين فالكثير منهن أسلمن، وأحسنَّ العمل بالمنهج الشرعي، وارتدين الحجاب، وكانوا واقعًا حيًا للأخلاق الإسلامية الحميدة، ولأنهم لهم الحرية في ذلك، فكانوا أمثلة حيّة من الاعتدال والوسطية في الإسلام. وبناءً على ذلك نشأت المدارس، والمعاهد الإسلامية لدراسة أصول الدين الإسلامي كذلك انتشرت المساجد، والمراكز الإسلامية فيها.

وأذكر بعضًا مما عرضه د. محمد بشارى (رئيس مؤسسة تعليمية إسلامية فرنسية من المستوى الجامعي): «فإذا دخلت نزلاً في فرنسا، وسألت عن اتجاه القبلة، فلم يجد موظف الاستقبال صعوبة في إرشادك إليها». إذاً فالمسألة لا تدعو إلى التشاؤم، بقدر ما تستدعي الجهود المنظمة، والمتضافرة لتقديم الحلول العملية الجادة، والفعالة(٥٤).

٥. ومن الجدير بالذكر دور شبكة الانترنت في توضيح المفهوم الإسلامي الصحيح فعلى الرغم من مواقع فيها تعمل على نشر الفساد، وتشويه صورة الإسلام، إلاَّ أنها أيضًا على النقيض أوضحت عظمة الإسلام، والمسلمين، فقد قامت دراسات أخرى للرد عليهم.

٦. ومن النماذج الطيبة أيضًا الأستاذ (روبرت فيسك)، وهو أحد وأبرز المراسلين الصحافيين، في الشرق الأوسط والعالم؛ حيث إنه ينقل الأحداث بواقعية، في نزاهة فكرية وأخلاقية ومهنية راقية، فقد قدم التحليل الحقيقي لأطماع الغرب: السياسية، والاقتصادية وما يفعلون من فتن لخلخلة وحدة الشعوب الإسلامية؛ لتظل في حاجة دائمة لحمياته وتدخله(٥٥).

فمما صرح به للعالم: أن العراق لا توجد بها، أسلحة الدمار الشامل، وإنما الموجود هو رغبة الولايات المتحدة، في تغيير خريطة الشرق الأوسط. كما نقل ما حدث من إساءة، وتعذيب هناك، وخاصة ما حدث في سجن أبو غريب. ومن ثم قال: «إذا ما رأينا أعداءنا غير آدميين سنصبح بدورنا متوحشين». ومن الآراء القوية أيضًا، والمؤثرة في المجتمع الغربي رأي (وديفيد ميليباند) وزير الخارجية البريطاني، فقد قال في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية: «وإذا أردنا بناء علاقات، وتحالفات أوسع، فعلينا أن نظهر احترامًا أكبر

للمسلمين»[٥٦]. وقالت د. كرستينا كالفو، وهى تتحدث عن الأحوال الدينية في أمريكا اللاتينية: «لقد حققت الأديان في السنوات القليلة، قدرًا غير مسبوق من التعاون المشترك مما جعلها قادرة على خلق حوار عام، حول القضايا ذات الاهتمام المشترك»[٥٧].

لذلك فقد انتشرت المساجد، مع الكنائس، ودور العبادة الأخرى، وكلهم يتعاونون مع المؤسسات، والهيئات للتفاعل مع المجتمع. من ثم فإن المجتمعات الدينية، تمتلك من الأدوات الأخلاقية ما يمكنها من السيطرة، على القوة العظمى، وذلك من قوة أنظمتها، وهم يطبقون القاعدة الأخلاقية: (عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به)، والجانب التطبيقي لهذه القاعدة أربع سمات:

- أحب الناس جميعاً، فالحب معنى أخوي وشامل، ولا يستثنى أي إنسان على أساس العرق أو النوع أو الجنس، أو الدين.
- خذ زمام المبادرة في كسر الحواجز والتغلب على العقبات.
- لا تضع فارقاً بينك وبين الشخص الآخر وهذا يتطلب اتخاذ خطوات تجاهه، والبحث عنه أينما كان، وتبني آلامه وأمله عند الوصول إليه.
- أحب عدوك وهذه عن خصائص المسيحية[٥٨].

ثالثاً: ما بعد الحادي عشر من سبتمبر من إيجابيات

بسبب تلك الهجمات كان العالم على وشك الدمار، كما قيل أصبحت الكرة الأرضية على (كف عفريت)، فالعالم كله على حافة الهاوية من جنون الانتقام، وحرب مدمرة، لشيء ليس له تحديد، ولا تشخيص، أطلقوا عليه الإرهاب[٥٩]. وكان فرصة للخارجية الأمريكية أن تصدر على حسب ما تهوى، قوائم للبلاد

الإسلامية، من يتبع الإرهاب، فتفرض عليها الحصار، بقوانين من خلال المنظمات والمؤسسات الدولية، وكذلك تعمل على إثارة الرأي العام بالغضب من المسلمين ومن دينهم. ومن ثم بدأ العقلاء في الشرق والغرب يبحثون عن حسم هذا الخطر، والحد من هذه الروح الانتقامية غير المحسوبة، فالخطر يلاحق الجميع وبناءً على ذلك كثرت مؤتمرات الحوار بين الشرق والغرب ببحوث جادة تدور حول الحضارات، والديانات الثلاثة، وأصبح لذلك مؤسسات ومراكز علمية، وبحثية بدراسة كيف يكون الأمن والسلامة على كوكب الأرض.

ومن الجدير بالذكر: قامت تلك المؤسسات بدراسات جادة لدراسة الإسلام، فقاموا بترجمات صحيحة حرة لأصول الكتب الإسلامية. على عكس ما كان يحدث قبل ذلك في الدراسات الإسلامية.

ويتحدث د. محمد بشاري (رئيس معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية) قائلا: «إنه قد تم التعاون بين اليونسكو، والمنظمة الإسلامية للعلوم، والتربية والثقافة، ورابطة الجامعات الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومشاركة علماء من الأزهر الشريف، وغيره من المرجعيات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي». كما تحدث أن الكثير من المؤسسات الإسلامية في الغرب، تنشأ بالجهود التي يبذلها المسلمون، على أحسن مستوى، وذلك لتنشئة أبنائهم في مناخ العلوم الدينية.

ومن الجدير بالذكر: أن اللقاء الحواري الذي عقد بين الفاتيكان والأزهر، بمقر المشيخة، تحت عنوان (**الإيمان بالله وحب الآخر**)، لأبلغ الأثر على المسيحية، مما جعل الفاتيكان تطلب أن يكون أساس اللقاء الحواري مع جامعة الأزهر[٦٠].

كذلك قال: جيمس هيفت (رئيس معهد الدراسات الكاثوليكية في جامعة كاليفورنيا الشمالية): «إن المعهد يهتم بالبحث، والدراسة الصحيحة في حوار

الأديان، والحوار، والتواصل مع الآخر، وهو نفسه تلقى تدريباً على ذلك. فقد قام المعهد خلال السنوات الخمس الماضية؛ بتنظيم ثلاثة مؤتمرات كبرى، لحوار الأديان الثلاثة السماوية، عقد المؤتمر الأول عام ٢٠٠٣، وتوالت المؤتمرات على العمل على إرساء العدل والسلام، والمحبة بين الناس». ومن ثم قال: «إننا نشعر بالسعادة والغبطة من هذه المؤتمرات، التي جمعت ممثلين من الأديان الثلاثة الكبرى في الغرب».[٦١]

ومن الجدير بالذكر قول د. توماس مايكل، العالم بالدراسات الإسلامية، واليسوعية وخبير الحوار الإسلامي الكاثوليكي، حيث رأى:أن البيان الذي صدر عام ٢٠٠٧م، يمثل نقطة التحول الكبير بين المسلمين والمسحيين لعدة أسباب:

١. لقد تم توقيع هذا البيان عن طريق مجموعة كبيرة، ومن القادة المسلمين، جاءوا من أربعين دولة، مما أدى ذلك أن ينسوا ما بينهم من خلاف.

٢. لم يأتِ البيان من مسلمين ذوي توجهات، أو ميول غربية، ولكنهم علماء خرجوا من قلب الدول العربية والإسلامية.

وبناءً على ذلك عقد في قطر (مؤتمر الدوحة) لحوار الأديان، وقد أصدر بياناً مشتركاً يدعو فيه إلى التسامح بين الأديان الثلاثة، واحترام جميع البشر، كما عرض بعض القضايا المأساوية في العالم. كذلك عقد مؤتمر في مدريد تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين ملك السعودية، فقد أكد هذا المؤتمر على قيمة الحوار، كأفضل الطرق للفهم المتبادل للتعاون بين الأديان.

ومن الجدير بالذكر، ومما ذكر في الملتقى الرابع لرابطة خريجي الأزهر. أن هولندا من النماذج الطيبة في الحوار، التي يحتذي بها، كما ذكر أ.د. مرزوق أولاد عبد الله في بحثه: «حيث يمثل المسلمون هناك عدداً كبيراً، ولا يمر يوم إلاَّ وفيه من

الأخبار الطيبة عن الإسلام في هولندا، ومن ثم فإن العلاقة طيبة بين المسلمين وغير المسلمين، على الرغم أن المجتمع الهولندي متعدد الثقافات، لكن للحوار الدور الكبير في التعايش الطيب بينهم، ولذلك هم يحتفلون بالأعياد الإسلامية كلهم، وكأنهم على دين واحد».(٦٢)

... الخاتمة ...

١. الحوار واجب إسلامي، وإنساني للتعايش الآمن الطيب،فلقد تبين أن دور الإسلام هو نشر السلام بين الناس، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.(٦٣)

٢. على الرغم مما قدمته من نشاط المؤسسات الدينية في الشرق والغرب لحوار الأديان، للعمل على الحياة الآمنة. إلاَّ أن ذلك بدايات طيبة ، تحتاج إلى دعم وقوى أكثر تنفيذية، تطبق ما تقوله في العالم الغربي والشرقي معاً، أي يكون لديها قوانين تنفيذية، وقدرة تطبيقية لتحاور وتتفق وتنفذ.

٣. أن لا يكون الحوار إلاَّ من محاورين حكماء، تنطبق عليهم ما سبق أن ذكرته من الشروط الأخلاقية والسلوكية، وكامل الشفافية في عرض القضايا.

٤. مهما كان الحوار إذ لم ينتهِ إلى خلاف، أو جدال وتطاحن في الحجج: فهو طيب، وإن شاء الله تعالى سوف تكون اللقاءات الأخرى أكثر إيجابية. لكن يلزم على المسؤولين أن تتسع صدورهم بأن الله تعالى لا يضيع أبداً ثمرة وثواب من أحسن عملاً، ومن ثم يجب أن يتوكلوا على الله تعالى، ويتجنبوا السلبيات السابقة، ويعملوا على إيجابيات طيبة تثمر بدورها التقليد الطيب للعمل الصحيح، والتقارب الإنساني.

٥. ومن الجدير بالذكر أن ذلك يؤدي إلى تصحيح فهم أصحاب الديانات الأخرى لجوهر الإسلام وإعجازه العلمي.

٦. إن الأسباب الأساسية للاختلاف بين الأديان الثلاثة ترجع إلى عاملين:

أولاً: التعصب الديني، وكره الآخر.

ثانياً: المصالح، والمطامع السياسية والاقتصادية، وهي التي تفرق المجتمعات في الشرق والغرب، و تفسد ما بينهم.

ومن الجدير بالذكر: أن هؤلاء مهما ازداد عددهم فهم القلة من الناس، أما الكثرة فهم الذين لا يرجون إلاَّ الحياة الآمنة، الطيبة. فنرجع إلى هؤلاء. ولنعمل دائماً بالآية الكريمة: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.(٦٤) كذلك يجب علينا أن نجعل حواراتنا دائماً لا تخلو من معالجة مرض التعصب، وكره الآخر. وقد سبق أن ذكرت أمثلة من السيرة العطرة لرسول الله صلى عليه وسلم تعلم الناس كافة. فالكلمة الطيبة، دائما هي الثابتة المثمرة. قال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾، والأحسن من القول لا يأتي إلاَّ من عالم عامل حكيم يحب الله ورسوله ﷺ ومن ثم فيجب علينا:

١. أن نبدأ في الحوار دائما بما يجمعنا، ولا يفرقنا، وإذا ذكرنا ما فعله الغير فينا، فلا نذكره إلاّ بأدب الحوار، السابق ذكره.

٢. المطالبة بقانون دولي صارم، تملك به هذه المؤسسات الحوارية تطبيق ما تقوله وتنفيذه. وخاصة من يتطاول على الأديان ، ويحقر من أهلها. لكن يجب أن نفرق بين دراسة الأديان وبين السب، والشتم، والكذب فيها، والتجريح في الآخر.

وعلى ذلك (كما سبق) نستطيع أن نتفق على قواعد، وأسس في التعايش السلمي، وقواعد الحوار مع الآخر. وإقامة العلاقات الإنسانية الطيبة. ويكفينا ويكفيهم الحياة الآمنة بيننا وبينهم قال الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٦٥).

٣. العمل على تطهير بلاد المسلمين مما فيها من فساد بدءاً: من الإفراد، ثم الأسر، وخاصة الشباب، وذلك بتذوقهم حلاوة العمل بوسطية الدين.

.....

١. سورة التوبة: آية ١٢٨.
٢. سورة القلم: آية ٤.
٣. جزء من حديث، أخرجه الترمذي في (الرضاع)، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، وقال: حديث حسن صحيح ٣/ ٤٦٦، رقم ١١٦٢.
٤. سورة النحل: آية ١٢٥.
٥. تابع المعجم الوجيز: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم: ص١٧٧.
٦. لسان العرب: ج٤، ص١١٧.
٧. المعجم الوجيز: ص٩٦.
٨. سورة الممتحنة: آية ٨.
٩. سورة الكهف: آية ٥٤.
١٠. سورة الكهف: آية ٢٦.
١١. سورة آل عمران: آية ١١٠.
١٢. رواه الترمذى، وحسنه، وابن ماجه في صحيحه، وزاد (ونظرك للرجل الردئ البصر صدقة) الترغيب والترهيب/ ٣/ ٣٢٢. تابع ذلك بتفصيل: الإحياء: أبو حامد الغزالى: ط الحلبى: ج٢: ٢٨٣. الإرشاد: الجوينى: ط الخانجى سنة ١٩٥٤م: ص٣١٨.
١٣. البقرة: آية ٢٥٦.
١٤. تابع الإسلام والعقل: أ.د. عبد الحليم محمود: ط دار المعارف (الثانية): ص ١٠٨.

١٥. سورة البقرة: آية ١٩١.
١٦. تابع اصطلاح الصوفية: القاشانى ط. الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨١م: ص٦١ (بتصرف).
١٧. تابع تفسير الإمام الرازى: ج٤: ص٢٥ (بتصرف).
١٨. تابع ذلك: أبحاث الملتقى الرابع الخريجى الأزهر: (الحوار المثمر، ومجالات الجدل العقيم): د/ أحمد جان: ص٥.
١٩. سورة الاسراء: آية ٥٣.
٢٠. سورة البقرة: آية ٨٣.
٢١. تابع شرف العقل وماهيته: الحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ): تحقيق د. مصطفي عبد القادر عطا: ط (بيروت لبنان) (الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٢. تابع ميزان العمل: الإمام الغزالى: ط دار المعارف (الثانية): تحقيق سليمان دنيا: ص ٣٤٢، ٣٤٣.
٢٣. هو عضو في المجلس الدولي للسلام.
٢٤. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الإسلام والمسيحية الأخوة الأشقاء): ص٢١.
٢٥. تابع البحث من ص ٣: ١٠.
٢٦. تابع البحث: ص١٢.
٢٧. تابع: الفلسفة القرآنية: أ. عباس محمود العقاد: ط نهضة مصر (بتصرف) ص١٥.
٢٨. آل عمران: آية ١٨ تابع: شبهات وأباطيل خصوم الإسلام: الإمام محمد متولي الشعراوي: ط بيروت ١٩٨٨م: جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا: ص٢٠٦ (بتصرف).
٢٩. رسائل العدل والتوحيد: دراسة وتحقيق د. محمد عمارة: ط الشروق (سنة ٢٠٠٨م): ج٢: ص٢٨٨.
٣٠. الحديث في صحيح البخاري، متفق عليه جـ٥/ ٥٠٩٣ (عن أنس) وفي صحيح مسلم: ج٢: صيام ٧٩ (عن عائشة).
٣١. سورة فاطر: آية ٢٨.
٣٢. سورة الزمر: آية ٩.
٣٣. تابع الإيمان: ابن تيمية: ط دار الحديث (الأولى) ١٤١٥هـ-١٩٩٤م (بتصرف) ص٢٣، ٢٤.
٣٤. تابع العولمة بين التفكك وإعادة التركيب: أ.د. أحمد محمدى حجازى: ط الدار المصرية ص١٥٥ (بتصرف).
٣٥. المائدة: ٣٢.
٣٦. تابع: الإسلام وقضايا الحوار: ح٥: ص ٢٠٥. أ٠د محمود حمدي زقزوق: ط الشروق

الدولية: الأولى: ٢٠٠٤: ص ٥٤.

٣٧. تابع الإسلام والآخر: أ.د. محمد عمارة: ط٢ مكتبة الشروق الأولى (القاهرة) ٢٠٠١ ص١٤٣، ١٤٤ (بتصرف).

٣٨. المائدة:٨.

٣٩. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه: بالألفاظ العامية، والأمثلة الفقهية: تحقيق د. إحسان عباس: ط١ (بيروت – لبنان) ١٩٥٩م ص ١٧٣٠ (بتصرف).

٤٠. الفصل: ابن حزم الأندلسي: ط (المطبعة الأدبية) القاهرة الأولى ١٣١٧هـ: ط١: ص٩ (بتصرف).

٤١. الأخلاق والسياسة عند ابن خلدون: د. صلاح الدين بسيونى سلامة: ط النهضة ص٥٥ ١٩٨٥.

٤٢. غافر: ٣٥.

٤٣. الاستقامة: ابن تيمية: ط دار الحديث: تحقيق: أحمد جاد: ج١: ص٢٤.

٤٤. الحج: آية ٦٨.

٤٥. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: دار أحمد جان: (مجالات الحوار المثمر، ومجالات الجدل العقيم): ص١٣، ١٤ (بتصرف).

٤٦. سورة الروم: آية ٣٠.

٤٧. سورة آل عمران: أية ١٩.

٤٨. سورة الأنبياء: آية ١٨.

٤٩. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: د. محمد أحمد: ص١، ١٢ (تصرف)، (أسباب الاحتقان في علاقات الغرب والإسلام).

٥٠. المرجع: ص ٢ (بتصرف).

٥١. تابع ذلك بتفصيل في: صراع الحضارات: أ.د. أحمد شلبي: ط النهضة المصرية: ص٤٨ (بتصرف).

٥٢. سورة الرعد: آية ١٧.

٥٣. سورة الأنبياء: آية ١٨.

٥٤. تابع أبحاث الملتقى الرابع: (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام في الغرب، ودور الأزهر في معالجتها) د. محمد بشارى: ص٣.

٥٥. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر (الأزهر والغرب آفاق الحوار وضوابطه): د. إبراهيم أبو محمد: ص ٢٦ (بتصرف).

٥٦. المرجع: ص ٣١ (بتصرف).
٥٧. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (دور الأديان في تعزيز مؤسسات العمل التطوعي: د.كرستينا كالفو: ص ٧ (بتصرف).
٥٨. المرجع:ص ٨-٧ (بتصرف).
٥٩. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (الأزهر والغرب.....) د. إبراهيم أبو محمد: ص (يتصرف).
٦٠. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام): د. محمد بشاري ص٢(يتصرف).
٦١. تابع أبحاث الملتقى الرابع لخريجي الأزهر: الإسهام الكاثوليكي في الحوار مع الإسلام: د.جيمس هفت ص٣ (يتصرف).
٦٢. تابع (الحوار بين الأديان) د/ مرزوق أبوعطية:١٥:١٧(يتصرف).
٦٣. الممتحنة: ٢٨، فصلت:٤٠.
٦٤. الأنبياء: ١٨.
٦٥. البقرة: ٢٥٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أبحاث الملتقي الرابع لخريجي الأزهر: الأزهر والغرب ضوابط الحوار وحدوده القاهرة ٢٠٠٩م.

٢. الأحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلس: طبعة السعادة.

٣. إحياء علوم الدين: الإمام الغزالي: طبعة دار الشعب.

٤. الأخلاق والسياسية عند ابن خلدون: د. صلاح الدين بسيونى رسلان: طبعة النهضة.

٥. الإرشاد: الجويني، ط الخانجي ١٩٥٤م، تحقيق محمد يوسف موسى.

٦. (الأزهر والغرب آفاق الحوار وضوابطه: الحوار بين الموضوعية وإشكالية التحيز) د. إبراهيم أبو محمد.

٧. (أسباب الاحتقان في علاقات الغرب والإسلام) د. محمد نخعى أحمد.

٨. الاستقامة: ابن تيمية: ط دار الحديث تحقيق د. أحمد جاد.

٩. الإسلام والآخر: أ.د محمد عمارة: طبعة الشروق (الأولى) (القاهرة) سنة ٢٠٠١.

١٠. الإسلام والعقل الإمام أ.د عبد الحليم محمود: طبعة دار المعارف.

١١. الإسلام وقضايا الحوار أ.د. محمود حمدي زقزوق: ترجمة د. مصطفى ماهر: طبعة الشروق الدولية (الأولى): سنة ٢٠٠٤.

١٢. (الإسلام والمسيحية الأخوة الأشقاء المنافسة والاحتمالات) د. بول كيتر.

١٣. (الاسهام الكاثوليكي في الحوار مع الإسلام) د. جيمس هفت.

١٤. اصطلاحات الصوفية: القاشاني، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٨١م.

١٥. الإيمان: ابن تيمية ط دار الحديث (الأولى) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٦. الترغيب والترهيب:المنذرى:طبعة دار الفكر. (الثانية).

١٧. تفسير الامام الرازي: طبعة بيروت.

١٨. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه: تحقيق د. إحسان عباس: طبعة بيروت - لبنان ١٩٥٩م.

١٩. (الحوار المثمر ومجالات الجدل العقيم) د. أحمد جان.

٢٠. (دور الأديان في تعزيز مؤسسات العمل التطوعي) د. كريستينا كالفو.

٢١. رسائل العدل والتوحيد: دراسة وتحقيق أ.د. محمد عمارة، ط نهضة دار الشروق.

٢٢. شبهات وأباطيل خصوم الإسلام: الإمام محمد متولي الشعراوي: طبعة بيروت، جمع وإعداد (عبد القادر أحمد عطا).

٢٣. شرف العقل وماهيته: الحارث ابن أسد المحاسبي: تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، طبعة بيروت لبنان (الأولى).

٢٤. صحيح البخاري.
٢٥. صحيح الترمذي السنن: البيهقي: طبعة الحلبي.
٢٦. صحيح مسلم.
٢٧. صراع الحضارات: أ.د. أحمد شلبى: طبعة النهضة المصرية.
٢٨. (ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام في الغرب ودور الأزهر الشريف في معالجتها) د. محمد بشارى.
٢٩. عظمة محمدﷺ: أ. محمد عطية الإبراشي، طبعة عيسى البابي الحلبي (الثالثة).
٣٠. العولمة بين التفكك وإعادة التركيب: أ.د. أحمد مجدي حجازي:ط الدار المصرية.
٣١. الفروق: الإمام القرافي: طبعة بيروت لبنان.
٣٢. الفصل: ابن حزم الأندلسى: ط المطبعة الأدبية، القاهرة: الأولى ١٣١٧هـ.
٣٣. الفلسفة القرآنية: أ. عباس محمود العقاد: طبعة نهضة مصر.
٣٤. القيم الإسلامية والقيم الإنسانية المشتركة بين الأديان، د. فوزية العشماوي.
٣٥. لسان العرب ابن منظور: ط المعارف (القاهرة).
٣٦. المعجم الوجيز: ط خاصة بوزارة التربية والتعليم.
٣٧. (مهمتنا في تجديد وتحديث رسالتنا) د. هشام هيلير.
٣٨. المواهب اللدنية: القسطلاني شرح الزرقاني: طبعة البابي الحلبي.
٣٩. ميزان العمل: الامام أبو حامد الغزالى: ط دار المعارف (الثانية) تحقيق د. سليمان دنيا.